

مؤتمر اللغة والتربية 2014م

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

Conference: *LEC 2014 Language and Education Conference*
20th -21st October 2014, Universiti Sains Islam Malaysia Nilai, Negeri Sembilan,
Malaysia. .

Title: Teaching Arabic for International Communication: Attention and Prospects

عنوان البحث: تعليم اللغة العربية لغرض اتصاليّ عالمي: العناية والآفاق

الباحث:

الدكتور يحيى توين مرتضى

Dr. Yahya Toyin MURITALA

Kulliyyah (Faculty) of Languages and Management KLM, International Islamic
University Malaysia IIUM

قسم اللغة العربية للاتصال العالمي

كلية اللغات والإدارة، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.

yahtomur@iium.edu.my

&

yahtomur@hotmail.com

تعليم اللغة العربية لغرض اتصاليّ عالمي: العناية والآفاق

الدكتور يحيى توين مرتضى¹

ملخص البحث

تنتمي هذه الدراسة في هدفها العلمي إلى البحث عن عوامل النجاح في تعليم اللغة العربية، للاتصال العالمي الذي يتعلّق بتعدّد الثقافات من حيث المميّزات والمبادئ اللازمة للغة وللاتصال بين الثقافات المختلفة. فأسباب الإخفاق والعوائق التي تحدّي الوصول الحقيقي إلى الحصيلة المرجوة في اكتساب الكفاءة اللغوية الدقيقة للاتصال العالمي الثقافي تندمج تحت الدراسة. هذا، وإذ تتعدّد المشاكل التي تواجه الطلبة في تكوين العبارات، من حيث وجود الفروق ضمن أساليب التركيب اللغوي بين لغاتهم واللغة العربية، وعلى الرغم من وجود العناية الفائقة في الدعوى إلى العالمية والتكامل الثقافي في بعض معاهد علميّة عليا، تجدر الدراسة في العناية الجائزة والآفاق المستقبلية للنظر في عناصر تعليم اللغة العربية لذلك الغرض الاتصالي العالمي بين الثقافات. لذا، يركّز العمل البحثي في هذه الورقة على الخصائص التركيبية للغة العربية من حيث الإعراب، ونظام الرتبة، واستخدام الأدوات العاملة، والتكوين الصرفي، وأسلوب التطابق وغيرها مما يجب توجيه الطلبة إليها عند التعلّم والاكتساب. وإضافة إلى ذلك، تهدف ورقة العمل إلى إبراز طريقة إصلاح تعليم اللغة العربية للاتصال بين الثقافات بالتركيز على مميّزاته ومبادئه وتحسينه. وكذا، يشمل البحث الإشارة إلى أوجه الاختلاف والاتفاق بين لغات الدارسين واللغة الهدف التي هي العربية. وفي الاختتام، تعثر الدراسة في ورقة العمل على نتائج مهمّة في تطوير الدراسة التكاملية لتعليم العربية لغرض اتصال عالمي ثقافي من خلال المنهج الوصفي التحليلي بغرض نشر العربية للاتصال العالمي الفعال وبوصفها لغة ثانية.

الكلمات المفتاحية: التعليم، اللغة العربية، الاتصال العالمي، الاتصال بين الثقافات، التكامل الثقافي.

¹ المحاضر (الأستاذ المساعد الدكتور) في كليّة اللغات والإدارة، بالجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.

المقدمة:

برنامج تعليم اللغة العربية للاتصال العالمي برنامج معاصر يحتاج إلى العناية الدقيقة، ذلك أنّ الغرض من استخدام اللغة بصفة عامة، وبدرجة عالية يكمن في القدرة والدقة على التعبيرات المفيدة بين الأشخاص وعلى الاتصالات الناجحة بينهم من أجل التعبير عن أغراضهم وحاجاتهم. هذا، وإذ كانت اللغة العربية مهمة في العلاقات الدولية، ولا تزال، فقد كان جديرًا أن يقرّر البحث عوامل النجاح في تعليم اللغة العربية بغرض الاتصال العالمي بها. وذلك من حيث الإشارة إلى المميّزات الواجبة للغة العربية أولاً، ثمّ المبادئ اللازمة للاتصالات بها بين الثقافات العالمية المتعددة.

وهذا البحث، إذ ينهج المنهج الوصفي والتحليلي، يقتصر على الاستدلال بالآيات القرآنية في معالجتها لمشكلة قضية تعليم اللغة العربية للاتصال العالمي، ذلك أنّ معظم الذين يدرسونها مسلمون ولغرض ديني. ولا غرو في ذلك، فإنّ النحو العربي وُضِعَ في للعناية بقراءة القرآن قراءةً صحيحةً، ولأجل الاتصال الناجح بين العبد وربّه.

الخصائص التركيبية للغة العربية:

يجب على الذين يدرسون اللغة العربية بغرض الاتصال العالمي من غير الناطقين بها تعلّم المميّزات التركيبية نظريًا وتطبيقًا حتّى يكون لديهم الدقة والطلاقة، ومن ثمّ الكفاءة والأداء السليم. ذلك أنّ اللغة بصفة عامة، والعربية بصفة خاصة، تندمج تحت المواد التي تلتزم مع النظريات والتطبيقات الفنيّة.

فأبرز ما يهتمّ به النحو العربي من الخصائص التركيبية هي ظاهرة التغيّر الإعرابي لصلتها المباشرة بالفصاحة والسلامة اللغوية. قال الدكتور تمام حسان إنّ العلامة الإعرابية كانت أوفر القرائن حظًا من اهتمام النحاة فجعلوا الإعراب نظريةً كاملةً سموها نظرية العامل وتكلموا في الإعراب الظاهر والإعراب المقدرّ والمحل الإعرابي². تتمثل هذه الظاهرة في قوله تعالى: **{وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُ وَهُمْ...}**³. أشار النحاس إلى هذه الآية أن القراءة السابقة لها هي قراءة أهل الحرمين وأهل الكوفة وأهل البصرة إلا أبا عبد الرحمن والحسن⁴. وفي هذه القراءة، يقرأ (زَيْنٌ) على المبني للمعلوم (زَيْنٌ)⁵، وقال العكبري: "يقرأ بفتح الزاي والياء (زَيْنٌ) على تسمية الفاعل⁶.

² الدكتور تمام حسان، **اللغة العربية: معناها ومبناها** (الدار البيضاء: دار الثقافة- مؤسسة للنشر والتوزيع، 1421هـ-2001م) ص 205.

³ سورة الأنعام، الآية: 137

⁴ أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، **إعراب القرآن** (بيروت: عالم الكتب، 1988م) ط3، ج2، ص97.

⁵ محمود صافي، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه** (بيروت: مؤسسة الإيمان، 1986م) ط1، ج7، ص242.

⁶ أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، **التيبان في إعراب القرآن**، وضع حواشيه محمد حسين شمس الدين، (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، 1419هـ-1998م)، الطبعة الأولى، ج1، ص421.

ويقرأ المصدر (قتل) منصوباً على أنه مفعول به مقدّم⁷، أو هو منصوب على المفعولية⁸، أي زَيْنَ القتل. ويقرأ (أولادهم) بالجرّ على أنه مضاف إليه⁹، أو على الإضافة¹⁰. وأما قوله: (شركاؤهم) فقراءته بالرفع على إضمار فعل، أي زَيْنَهُ شركاؤهم¹¹، أو يرفع (شركاء) بفعل ينويه كأنه قال: زَيْنَهُ لهم شركاؤهم¹². وهناك قراءة ثانية للآية نفسها وهي قراءة ابن عامر {وَكذلكَ زَيْنَ لِكثيرٍ مِنَ المُشركينَ قَتَلَ أولادَهُمُ شركائِهِمُ.....}، يُقرأ (زَيْن) فيها بالمبني للمجهول (زَيْنَ)، أو على ما لم يسمّ فاعله¹³ وهي صحيحة متواترة¹⁴. وذكر ابن هشام¹⁵ في مغني اللبيب أنه يُبنى (زَيْنَ) للمفعول، ورفع (القتل)¹⁶. ويقرأ قوله (قتل) بالرفع على أنه نائب الفاعل¹⁷. وقال العكبري: "ويقرأ (القتل) بالرفع على أنه القائم مقام الفاعل"¹⁸. ويقرأ قوله (أولادهم) بالنصب على المفعول به للمصدر¹⁹، أي أنه مفعول القتل²⁰. وأما قوله (شركاء) فيقرأ بالجرّ لأنه مضاف إليه من إضافة المصدر إلى الفاعل مع الفصل بين المضاف والمضاف إليه²¹. وقال أبو عبيد: "وكان عبد الله بن عامر وأهل الشام يقرؤونها، ويتأولونها: قتل شركائهم أولادهم. فيفرون بين الفعل وفاعله"²².

- 7 محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ج2، ص242.
- 8 أبو العباس شهاب الدين بن يوسف بن محمد بن إبراهيم السمين الحلبي، الدرّ المصنوع في علوم الكتاب المكنون (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، 1414هـ-1994م) ط1، ج3، ص186.
- 9 محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ج2، ص243.
- 10 أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص421.
- 11 ياسين جاسم، الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م) ط1، ج2، ص390.
- 12 أبو زكرياء يحيى بن زياد بن الفراء، معاني القرآن (بيروت: عالم الكتب، 1998م) ط3، ج1، ص357.
- 13 أبو البقاء العكبري التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص421.
- 14 محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ج2، ص242.
- 15 أشار ابن هشام إلى هذا الشاهد في باب: "إذا دار الأمر بين كون المحذوف فعلاً والباقي فاعلاً وكونه مبتدأ والباقي خبراً، فالثاني أولى". حيث إنه لا يقدر المرفوع (شركاء) مبتدأ محذوف الخبر، لأنه قد ثبتت فاعليتها في رواية من بنى الفعل فيها للفاعل.
- 16 جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م) الطبعة الأولى، ج2، ص284.
- 17 محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، ج2، ص242.
- 18 أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص421.
- 19 محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ج2، ص243.
- 20 أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص421.
- 21 محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ج2، ص243.
- 22 السمين الحلبي، الدرّ المصنوع، ج3، ص187.

وقد استشهد ابن هشام بقوله (قتل أولادهم شركائهم) في جواز الفصل بين المتضايقين، حيث قال: "أن يكون المضاف مصدرًا والمضاف إليه فاعله، والفواصل إما مفعوله وإما ظرفه كقراءة ابن عامر (قتل أولادهم شركائهم)²³. والفصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول، وهي مسألة مختلف في جوازها. فجمهور البصريين بمنعونها ولا يجيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر. وأجازها بعض النحويين - وهو الصحيح - لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى ابن عامر الآخذ عن عثمان ابن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب²⁴. فمن خلال تعدد التحليل النحوي لآية واحدة من حيث التغيير الإعرابي للجملة ومن حيث إمكانية مؤداه إلى الاختلاف في تأويل الآية، نرى أن لنحو الجملة دورًا مهمًا في شرح النص القرآني العلم.

ويتناول النحو ظاهرة تركيبية أخرى هي الرتبة أي موقع الكلمات في التركيب، إذ لكل كلمة ترتيب أساسي غير أن ظاهرة التغيير الإعرابي تعطي الكلمات قابلية الانتقال من مواقعها، حسب ما يقتضي المعنى لدلالة العلامات الإعرابية على الرتبة الأساسية. وتكون بين الرتبة النحوية وبين الظواهر الموقعية صلة قوية؛ لأنَّ الرتبة حفظ الموقع والظاهرة الموقعية هي تحقيق مطالب الموقع على الرغم من قواعد النظام²⁵. هذا، ويبين علم النحو الأحوال التي يجب فيها التزام الرتبة، والأحوال التي يجب فيها مخالفة الموقع الأساسي، والأحوال التي يجوز فيها انتقال الكلمة من موقعها. فيجب التزام الرتبة بتقديم الفاعل على المفعول به عند خوف الالتباس بينهما، وذلك إذا خفيت العلامة الإعرابية ولم تكن هناك قرينة لفظية أخرى أو معنوية تبيِّن أحدهما من الآخر²⁶. ومثل ذلك هو ضرب موسى يحيى. وكذلك يجب تقديم الموصول على الصلة، والموصوف على الصفة، كما يجب تأخير البيان عن المبين، والمعطوف بالنسق عن المعطوف عليه، والتوكيد عن المؤكد، والبدل عن المبدل، والتمييز عن الفعل، وصدارة الأدوات في أساليب الشرط والاستفهام والعرض والتخصيص ونحوها²⁷.

ومن الظواهر التركيبية المطابقة. يتميز نحو اللغة العربية بظاهرة المطابقة في العلامات الإعرابية، والشخص (التكلم والخطاب والغيبة)، والعدد (الإفراد والتثنية والجمع)، والنوع (التذكير والتأنيث)، والتعيين (التعريف والتنكير)²⁸. ذلك أنَّ النَّحْوَ العربي يدرس أحوال المطابقة بين المبتدأ والخبر، من حيث الجنس والعدد مثل: يحيى قائمٌ فالخبر مدَّكر مفرد كالمبتدأ، وكذا أحوال مطابقة الفعل والفاعل مثل: قامت زينبٌ إذ اتصلت تاء التأنيث بالفعل دلالة على أن

²³ جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ت: إميل بديع يعقوب، (بيروت:

دار الكتب العلمية، 1997م) ط1، ج1، ص 396

²⁴ جاسم ياسين، الإعراب المحيط، ج2، ص 390.

²⁵ المرجع السابق: ص 208.

²⁶ الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة: مدخل لدراسة المعنى النحوي - الدلالي (القاهرة: دار الشروق، 1420هـ -

2000م)، الطبعة الأولى، ص 138.

²⁷ الدكتور تمام حسان، اللغة العربية: معناها ومبناها، ص 207.

²⁸ المرجع السابق، 211-212.

الفاعل مؤنث، والحال وصاحبها. ويمكن الإشارة إلى ظاهرة المطابقة في قوله تعالى: {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُدْخِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا} ²⁹. لا جدال في التحليل أن ضمير المخاطبات المتصل "كُنَّ" عائد إلى زوجات الرسول وأن لفظ "أزواجًا" جمع زوجة، ويقع موقع الأزواج التي قد يبدل الله الرسول إياهنَّ. وكانت المطابقة الظاهرة بين هذا اللفظ "أزواجًا" كما في الآية وبين تلك الصفات التي تليها من حيث الإعراب على الانتصاب، ومن حيث الجنس لوجود علامة التأنيث، ومن حيث إنَّ كلَّ واحدة من كلمات هذه الصفات جمع، ومن حيث النكرة.

ويدرس النحو أيضًا ظاهرة الإضافة والحذف بإضافة بعض عناصر التركيب أو حذفها، ويبين أحوال الوجوب والجواز في ذلك. مثال ذلك: حذف الخبر في جواب السؤال مَنْ فِي الْمَكْتَبَةِ؟ حين يقال: زيد. وأحيانًا تسبُّب الحاجة للجوء إلى الاختصار والحذف لبعض عناصر الجملة، إمَّا بالتوسُّع في إيقاع العلاقات النحويَّة، وإمَّا بحذف بعض عناصر الجملة اكتفاءً ببعضها الآخر ³⁰.

كذلك يدرس النحو ظاهرة التعلُّق، فيبين تعلق الفعل بالفاعل وتعلق الخبر بالمبتدئ والروابط الدالة على هذا التعلق. مثال ذلك ربط جملة الخبر بالمبتدئ بضمير عائد إليه، نحو زيد أبوه قادم، وربط جملة الصلة بالاسم الموصول بضمير عائد إليه نحو: جاء الرجال الذين أكرمونا أمس، ويدرس تعلق المجرورات بما قبلها. اصطلاح بعض النحاة على هذه الظاهرة بأنَّها الربط الذي هو قرينة لفظيَّة على اتصال أحد المترابطين بالآخر ³¹. وينبغي أن يتمَّ الربط بين الموصول وصلته، وبين المبتدأ وخبره، وبين الحال وصاحبه، وبين المنعوت ونعته، وبين القسم وجوابه، وبين الشرط وجوابه. ويتم الربط بالضمير العائد الذي تبدو فيه المطابقة كما يفهم منه الربط أو بالحرف أو بإعادة اللفظ أو إعادة المعنى أو باسم الإشارة أو أل أو دخول أحد المترابطين في عموم الآخر ³². ويكون نموذج هذه الظاهرة في القرآن حيث قال الله سبحانه وتعالى: {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} ³³. تظهر في هذه الآية العلاقة بين الاسم الظاهر "إبراهيم" وهو المفعول به، وبين المضمرة وهو ذلك الضمير المتصل المضاف إليه "هُ". وكذلك العلاقة بين لفظ "كلمات" وهو اسم مجرور في النص وبين الضمير المتصل العائد إليه وهو "هُنَّ". وفي قوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ} ³⁴، إشارة إلى التعلُّق في ربط جملة الصلة بالاسم الموصول بضمائر

²⁹ سورة التحريم، الآية: 5.

³⁰ الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص 130.

³¹ الدكتور تمام حسان، اللغة العربيَّة: معناها ومبناها، ص 213.

³² المرجع السابق: ص 213.

³³ سورة البقرة، الآية: 124.

³⁴ سورة البقرة، الآية: 86.

عائدة إليه؛ وهي واو الجماعة في "اشتروا"، وضمير الغائبين المتصل في "عنهم"، وضمير الغائبين المنفصل في " ولا هُم يُنصرون".

ومن الظواهر التركيبية ظاهرة الإتيان فيدرس النحو العربي ما يكون في التركيب تابعاً لغيره كالمعطوف والبدل والنعت، إذ هو لا ينفك عن متبوعه ويشاركة في إعرابه، مثل: جاء زيدُ ابنُهُ ورجلٌ غريبٌ، فكلمة ابنه بدل من زيد معرب بإعرابه، وهو الرفع، ورجل معطوف عليه معرب بإعرابه، وغريب نعت لرجل معرب بإعرابه وهو الرفع. هذا، وقد سمى بعض النحويين هذه الظاهرة بالتبعية؛ فقال الدكتور تمام حسان: "وأما التبعية فهي أيضاً قرينة معنوية عامة يندرج تحتها أربع قرائن هي النعت والعطف والتوكيد والإبدال وهذه القرائن المعنوية تتضافر معها قرائن أخرى لفظية أشهرها قرينة المطابقة ثم إن أشهر ما تكون فيه المطابقة بين التابع والمتبوع هو العلامة الإعرابية كما أن هناك قرينة أخرى توجد فيها جميعاًهي الرتبة إذ رتبة التابع هي التأخر عن المتبوع دائماً أيا كان نوعهما"³⁵. فالنحو العربي هو الذي أرشد القراء أن الحكم الإعرابي الذي يلزم المتبوع يلزم التابع كما في الآية التالية: {أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}³⁶. فلفظ إبراهيم الذي هو المعطوف عليه هو المتبوع في الآية وهو منصوب بـ إن، فُنصِبَ توابعه على العطف عليه. وفي الآية: {وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}³⁷، فإن نحو الجملة العربي هو الذي أفاد أنه كما قام إبراهيم بتوصية أبنائه، قام بما يعقوب كذلك من بعده لأن إبراهيم ويعقوب كليهما في ذلك التركيب مرفوعان على أن لفظ إبراهيم فاعل، ويعقوب معطوف وإن كان بينهما فاصل.

وبالإشارة إلى تلك الظواهر التي تشكّل دور النحو العربي في فهم الخطاب أو النصوص اللغوية بصفة عامة، يمكن القول إنه لا يخفى دور النحو العربي من حيث الجمل في التحليل الدقيق لجميع عناصر التراكيب العربية من ناحية أو أخرى لكي يتحسن التطبيق الكافي للخصائص التركيبية العربية. وبدون الاعتماد الكافي على التراث من جانب تلك الخصائص، لا يتحقّق الغرض السليم الذي يكمن في مقصود الخطاب العربي.

أغراض تعليم اللغة بصفة عامّةٍ وخاصّة:

أولاً: تعليم اللغة لأغراض عامة:

يهدف هذا التعليم إلى تواصل الدارس مع أهل اللغة العربية، وبالتالي فهو يتعرض للمواقف الاتصالية مثل المواقف داخل المطار، أو البحث عن مسكن، أو التعامل داخل المطعم...إلخ. من المواقف التي سيحتاجها كل من يتعامل

³⁵ المرجع السابق: ص 204.

³⁶ سورة البقرة، الآية: 140.

³⁷ سورة البقرة، الآية: 132.

مع أبناء اللغة المستهدفة، وبالتالي فهو يتعلم المهارات الأربع للغة (استماع، وتحدث، وقراءة، وكتابة) كما أنه يتعلم القواعد النحوية الأساسية فيها، والتراكيب اللغوية المختلفة³⁸.

وهذا النوع من أنواع تعليم اللغات الأجنبية هو الشائع والمنتشر في برامج تعليم العربية للناطقين بغيرها، وهو منتشر أيضاً في تعليم اللغات الأجنبية بوجه عام فهو في الإنجليزية English for General Purposes وغالباً ما يبدأ به متعلم اللغة الأجنبية³⁹.

ثانياً: تعليم اللغة لأغراض خاصة:

أما الاتجاه الثاني والغالب اليوم في تعليم اللغة فهو تعليمها لأغراض خاصة⁴⁰، ويهدف إلى: "زيادة أو تطوير - في فترة زمنية قصيرة- الحاجات اللغوية التي يريدتها المتعلمون ليكتسبوا أو يحدثوا معرفتهم في تخصصهم (للأغراض الأكاديمية) أو للمتعلمين الكبار الذين يحتاجون اللغة لأنشطة ترتبط بعملهم) (أغراض مهنية)⁴¹. (Harvey: 1984:24).

هذا، ويُقصد بمصطلح تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة عند رشدي أحمد طعيمة، "تعليم اللغة لأغراض وظيفية محددة ولفئات خاصة تتطلب أعمالها قدرًا معينًا من اللغة الأجنبية التي يمكن توظيفها في هذه الأعمال"⁴².

1- اللغة العربية لأغراض أكاديمية: والمقصود بذلك في هذا المقال هو تعليم اللغة لغرض تعليمي أو أكاديمي For Academic Purposes / For Educational Purposes وقد عرفه برنارد كوفي بأنه حاجة الدارس إلى استخدام سريع واقتصادي للغة كي يجتاز برنامجاً للدراسة الأكاديمية" وهو ينقسم إلى قسمين:

أ- اللغة للأغراض الأكاديمية العامة Language for General Academic Purposes ويضم مهارات الدراسة ويتضمن استراتيجيات لتعلم القراءة، والكتابة، والتحدث، والاستماع بفعالية لكل المواد التعليمية التي سوف يتم تعلمها.

³⁸ رحاب زناقي عبد الله (2013)، كلية العلوم الإسلامية الأزهرية للوافدين، Al-Rehab for Arabic Learning

<http://arabic2world.com/article>

³⁹ المرجع نفسه.

⁴⁰ المرجع نفسه.

⁴¹ Harvey, Anamaria (1984) "Designing on ESP Course", In English Teaching Forum, Vol, 26, p24. , N 3.

⁴² طعيمة، رشدي أحمد، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مناهجه وأساليبه، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، 1989م، ص276.

ب- اللغة للأغراض الأكاديمية الخاصة Language for Specific Academic Purposes

ويتضمن تعليم مفردات، ومهارات تختص بالمادة الدراسية التي سوف يتم تعلمها كأن تكون علوم أو تكنولوجيا.. إلخ.⁴³.

2- اللغة العربية لأغراض مهنيّة: ويقصد بها هنا تعليم اللغة لغرض مهني أو لغرض وظيفي Occupational Purposes/ Vocational Purposes مثل تعلم اللغة الإنجليزية بهدف دراسة هندسة الطيران في أمريكا، وتعلم اللغة الفرنسية بهدف العمل كخبير في برنامج وقف التصحر في موريتانيا (عشماوي أحمد: 1983: 116).⁴⁴

3- اللغة العربية لأغراض علمية: وقد يكون تعليم اللغة لغرض علمية للذين يتخصصون في المجالات العلمية بما فيها الطب، والهندسة، والصيدلة، والتمريض، وغيرها مما تطالب دراسة المصطلحات العلمية من الدارسين.

4- العربية للدراسة الإسلامية: يحتاج المسلمون الذين يُقدِّرون تقريبًا بـ 1.3 مليار مسلمًا في أنحاء العالم إلى اللغة العربية لفهم العبادات على غرار الصلاة، والصوم، والزكاة، والعمرة، والحج وهلم جرا.⁴⁵

5- اللغة العربية للاتصال العالمي: تنبع أهمية العربية في أنها من أقوى الروابط و الصلات بين المسلمين، ذلك أن اللغة من أهم مقوّمات الوحدة بين المجتمعات. وقد دأبت الأمة منذ القدم على الحرص على تعليم لغتها و نشرها للراغبين فيها على اختلاف أجناسهم و ألوانهم وما زالت، فالعربية لم تعد لغة خاصة بالعرب وحدهم، بل أضحت لغة عالمية يطلبها ملايين المسلمين في العالم اليوم لارتباطها بدينهم وثقافتهم الإسلامية، كما أننا نشهد رغبة في تعلم اللغة من غير المسلمين للتواصل مع أهل اللغة من جانب وللتواصل مع التراث العربي و الإسلامي من جهة أخرى⁴⁶. وكانت هذه الأهمية حافزاً مهمّةً مما دفعت الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا إلى تأسيس كلية جديدة تعنى ببرامج اللغة العربية للاتصال العالمي من بين برامج أخرى تخدم بعض لغاتٍ عالميّة، فتعرف الكلية الجديدة بكلية اللغات

Coffey, B. (1984) ESP- English for Specific Purposes. Language Teaching, 17 (1), pp 2-16 ⁴³

⁴⁴ عشماوي أحمد محمود (1983)، "تعليم اللغة العربية لأغراض محدودة"، معهد الخرطوم الدولي، مجلة الدراسات اللغوية، العدد الثاني، ص 116.

⁴⁵ Mamdouh N. Mohamed (2005), *Teaching Arabic for Islamic Purposes*. Chicago: ISNA Conference.

⁴⁶ 2014-08-21 <https://uqu.edu.sa/maszahrani/ar/25093>

والإدارة (كي آل أم). ذلك أنّ اللغات عامّةً منطوقة بالدرجة الأولى، وُضعت للتفاهم بين الناس، وللتعبير عن أغراضهم، ومن أجل الاتصالات الناجحة بينهم، وبين الدول. هذا، فيحتاج تحسين الاتصال العالمي، بالعربية أو غيرها، إلى بعض مبادئ لا بدّ من مراعاتها عند القيام بالتواصل مع الذين يتتقون بغير ما عند العرب في العالم.

المبادئ اللازمة للاتصالات العربية بين الثقافات العالمية:

العلم بالخصائص التركيبية للغة العربية من اللوازم، لكنّه لا يكفي للاتصالات بالوسائل العربية الناجحة حتى إذا اقترن بالمبادئ الاتصالية البيثقافية العالمية. لذا، ينبغي للمتخصّصين في مجالات الاتصالات العالمية أن يعتنوا ببعض أمورٍ تمكّنهم لمعرفة قضايا أساسية في تحسين التفاعل والتعامل الإيجابي مع الآخرين، وتحتوي تلك الأمور على المعرفة التامة بالهوية الثقافية وعلاقتها بالاتصال، ودور الإدراك بالواقع والحقيقة في نجاح الاتصالات، وفهم السلطة عند التعامل مع أنواع التواصل والمتواصلين، ومخاطبة الناس بقدر معرفة الفروق الفردية فيهم.

الهوية الثقافية وعلاقتها بالاتصال: 1- من خلال الفهم بالهوية الثقافية، يأتي الإدراك عن كيفية تطبيق المفهوم البلاغي القائل: "لكل مقام مقال، وليس كل ما يعلم يقال"، وذلك عند الاتصال مع أشخاصٍ تختلف هوياتهم عن الهوية العربية أو عن الآراء السائدة في مجتمع عربيٍّ معيّن. 2- الميدان الثقافي للفرد أو المكان الذي يعيش فيه ذلك الفرد، يؤثّر على الثقافة التي يسعى للالتزام بها في التخاطب، والتواصل اللفظي أو التواصل غير الكلامي. 3- التسامح بالتعايش مع التنوع الثقافي الذي يعني وجود ثقافاتٍ مختلفةٍ في العالم أو في مجتمعٍ أو مؤسسةٍ معيّنَةٍ، يساعد على تقوية العلاقات بين الدول والأجناس عند التواصل.

علاقة الواقع بالاتصالات العالمية: 1- يؤدّي الواقع إلى معرفة تجربة الآخرين عند الاتصال بهم. 2- الواقع وسيلة لتعزيز معرفة واقع الحياة في اختلاف تطلّعات الناس وأمنيّاتهم بقدر الحاجات إليها من خلال التواصل بهم. 3- الواقع يعين على الوعي الدقيق أنّ الأشخاص لا يتفقون كليّاً على رأيٍ أحدٍ منهم، فلا يجوز أن نحكم عليهم بحكمنا على ذلك الشخص. 4- والواقع يختلف باختلاف النواحي المادية والنفسية المحيطة بالإنسان، فلا يمكن أن يعيش بمفرده، كما لا يمكن للدولة أن تعيش بمفردها.

السلطة وعلاقتها بالاتصالات العالمية: 1- السلطة في الحكومة تؤثّر على العلاقات العامّة من حيث الإعلام والإعلان والدعاية، ومن حيث التفاعل بين دولةٍ معيّنَةٍ ودولٍ مختلفةٍ أخرى. 2- السلطة الدينية الروحيّة التي عبّر عنها القرآن بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا تتمّ إلّا عن طريق الاتصالات الناجحة من خلال استخدام الوسائل الاتصالية الإعلامية المناسبة لكل قومٍ وجيلٍ حسب الحاجة. قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ

وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} 47. 3- السلطة السياسية تملك القوة الاتصالية والإعلامية وتسيطر عليها لتحسين قيادتها على الشعب وعلى الأجانب الداخلين تحت رعاية الدولة.

الفروق الفردية وعلاقتها بالاتصالات العالمية: 1- ينبغي فهم الفروق الفردية بين الثقافات العالمية المتنوعة لأنه عامل إيجابي للاطلاع على الاختلافات الكائنة بين الأفراد في الصفات الجسمية أو العقلية أو النفسية أو الفكرية أو الخلقية. 2- الاعتراف بأنّ الذكاء والقدرات العقلية بين قوم وأقوام أخرى متفاوتة، وأنّ العادات وطرائق التعامل بين الثقافات تختلف من دولة إلى أخرى. 3- القواعد اللغوية من حيث الصوتية، والصرفية، والتركييبية، والأسلوبية لا تتفق بين قوم وآخر، فيجب مراعاة ذلك عند عملية الاتصالات مع الآخرين الناطقين باللغة العربية بوصفها لغة أجنبية أو لغة ثانية.

وعندما تكون مهارات اللغة غير متساوية فإن توضيح المعنى الذي يقصده الشخص باستخدام الطرق الخمس التالية سيناسب التواصل الناجحة:

1. تجنب استخدام التعبيرات الاصطلاحية واللغة العامية، واختيار الكلمات التي ستقل أكثر المعاني الدلالية تحديداً فقط.
2. استمع بحرص، وعند الشك، قم بالاستفسار لتأكيد الفهم (وخاصة عندما تمثل اللهجات المحلية وطريقة النطق مشكلة).
3. الإدراك أن اللهجات وحدّة الصوت قد يتسببان في اختلاف المعنى بدرجة ملحوظة.
4. مراعاة شكليات وأساليب التواصل المحلية، وانتبه لأي تغيير يحدث في لغة الجسد.
5. تحقق من كيفية رؤية ثقافتهم لثقافتك عن طريق قراءة بعض الكتابات بشأن ثقافتك من وجهة نظرهم قبل بدء التواصل معهم. حيث سيتيح لك هذا إعداد نفسك لوجهات النظر المتوقعة بشأن ثقافتك والتي ستمثلها بوصفك زائراً لثقافتهم.
6. إذا لم يكن من الممكن تعلم لغة الطرف الآخر، فمن الملائم التعبير عن الاحترام بتعلم بعض الكلمات القليلة. ويمكن لمترجم توصيل الرسالة في جميع التعاملات المهمة.
7. وفي أثناء الكتابة، يمثل اختيار الكلمات العلاقة بين القارئ والكاتب؛ ولذلك يجب التفكير المتأن والحرص عند كتابة النص حيث قد يتم تحليله بدقة بواسطة المتلقي.

الخاتمة

أشارت الدراسة إلى أنّ تعليم اللغة العربية للاتصال العالمي يحتاج إلى العناية في توجيه الطلبة إلى الخصائص التركيبية في علوم اللغة العربية بما فيها أساليب نحويّة، ومكوّنات صرفية وغيرها مما يجب العناية بها عند تعلّم اللغة بقصد الدقّة والطلاقة لتطوير الاتصال العالمي العربيّ بها. وتحتوي الخصائص على التغيّر الإعرابي للجملة من حيث إمكانية مؤداه إلى تغيير المعاني من مقصودٍ إلى مقاصد أخرى، فنرى أن لنحو الجملة دوراً مهمّاً في شرح المقولات المنطوقة أو المكتوبة عن طريق الإعراب. لكن، يبين علم النحو الأحوال التي يجب فيها التزام الرتبة، والأحوال التي يجب فيها مخالفة الموقع الأساسي، والأحوال التي يجوز فيها انتقال الكلمة من موقعها. وكذا، يتميز نحو اللغة العربية عن غيره من نحو بعض لغات العالم الأخرى بظاهرة المطابقة في العلامات الإعرابية، والشخص (التكلم والخطاب والغيبة)، والعدد (الإفراد والتثنية والجمع)، والنوع (التذكير والتأنيث)، والتعيين (التعريف والتنكير). وكان في الدراسة أنّ النحو العربي يبين تعلق الفعل بالفاعل وتعلق الخبر بالمبتدئ والروابط الدالة على هذا التعلق. ومن الظواهر التركيبية ظاهرة الإتياع، إذ يدرس النحو العربي ما يكون في التركيب تابعاً لغيره كالمعطوف والبدل والنعته، لأنه لا ينفك عن متنوعه ويشاركة في إعرابه.

ثم تطرقت الدراسة إلى المبادئ التي يجب التدريب عليها عند الجمع بين علوم اللغة العربية والتعمّق في الدراسة الاتصالية العالمية بمراعاة تعدّد الثقافات والنظر في التنوّع الثقافي. هذا، فتعرّض البحث للموضوع الذي يتعلّق ببعض الأغراض التي من أجلها يتعلّم الناس اللغة العربية أو يعلّمونها لغيرهم قبل الشروع في قضايا الأمور اللازمة لتحسين للاتصالات العالمية. فاختتمت الدراسة بنتيجة مهمّة تُثبِتُ ضرورة تعلّم اللغة العربية وتعليمها بإدراج القواعد وتضمين العناصر التي تعزّزُ الدقّة والطلاقة والكفاءة مع العناية الفائقة بمبادئ الاتصالات العالمية الناجحة في تعليم اللغة العربية للاتصال العالمي. ويعني هذا أنّه لا يمكن الفرار من الدمج والتكامل بين الدقة اللغوية العربية والطلاقة في القيام بعملية الاتصال العالمي مهما كانت أوضاع التفاعل بالعنصرين.

المراجع

- ابن الفراء، أبو زكرياء يحيى (1998م) *معاني القرآن*، بيروت: عالم الكتب.
- ابن هشام، جمال الدين عبد الله (1997م) *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*، ت: إميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن هشام، جمال الدين عبد الله (1998م) *معني اللبيب عن كتب الأعراب*، بيروت: دار الكتب العلمية.
- حسان، تمام (2001م-1421هـ) *اللغة العربية: معناها ومبناها، الدار البيضاء: دار الثقافة- مؤسسة للنشر والتوزيع*.
- الحلي، أبو العباس شهاب الدين (1994م-1414هـ) *الدُرُّ المصُون في علوم الكتاب المَكْنُون*، بيروت- لبنان: دار الكتب.
- صافي، محمود (1986م) *الجدول في إعراب القرآن وصرفه*، بيروت: مؤسسة الإيمان.
- طعيمة، رشدي أحمد، (1989م) *تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مناهجه وأساليبه، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)*.
- عبد اللطيف، محمد حماسة (2000م-1420هـ) *النحو والدلالة: مدخل لدراسة المعنى النحوي- الدلالي*، القاهرة: دار الشروق.
- عبد الله، رحاب زياتي (2013)، كلية العلوم الإسلامية الأزهرية للوافدين، Al-Rehab for Arabic Learning
- عشماوي، أحمد محمود (1983)، "تعليم اللغة العربية لأغراض محدودة"، معهد الخرطوم الدولي، مجلة الدراسات اللغوية، العدد الثاني.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله (1998م-1419هـ) *التيان في إعراب القرآن*، وضع حواشيه محمد حسين شمس الدين، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية.
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (1988م) *إعراب القرآن*، بيروت: عالم الكتب.
- ياسين جاسم، ياسين (2001م) *الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

Coffey, B. (1984) ESP- English for Specific Purposes. *Language Teaching*, 17 (1), pp 2-1

Harvey, Anamaria (1984) "Designing on ESP Course", In *English Teaching Forum*, Vol, 26.

Mamdouh N. Mohamed (2005), *Teaching Arabic for Islamic Purposes*. Chicago: ISNA Conference.

<http://arabic2world.com/article> 21/08/2014

<https://uqu.edu.sa/maszahrani/ar/25093> 21/08/2014.

